خسائر الحرب

للحرب اربعة انواع من الخسائر المالية النوع الاول ما تنفقهُ الدول المتحاربة على جنودها في زمن الحرب من المبرة والذخيرة واجور النقل وما اشبه . والثاني ما تخسرهُ من عمل رجالها الذين يتركون اعمالهم ويتجندون حينئذٍ الى ان تضع الحرب اوزارها والذين ينقطعون عن العمل بسبب وقوف المعامل والمتاجر . والثالث ما تخسرهُ من رجالها الذين يقتلون او يتعطلون عن العمل اذا نظر اليهم من حيث قيمة اعمالهم لو بقوا في قيد الحياة الى ان يموتوا حتف انفهم . والرابع ما يصيب مبانيها واراضيها وضياعها ومتاجرها من الخراب والبوار والكساد الى ان تعود كما كانت قبل الحرب وما تمنى بهِ من قلة النسل وهاك تقدير ذلك كلهِ معتمدين فيهِ على مقالة للسير ايف غيو نشرت في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في جزء دسمبر الماضي

النوع الاول

قدّرت الخسائر الحربية من النوع الاول في خمسين سنة بين سنة ١٨٥٣ و١٩٠٣ بنحو ٣٧٩٠ مليونًا من الجنيهات . اكبرها خسارة الولايات المتحدة الاميركية في الحرب بين ولاياتها الشمالية والجنوبية فانها بلغت ١١٢٠ مليونًا من الجنيهات والحرب بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ فان خسارة فرنسا وحدها فيها بلغت ٥٠٧ ملايين من الجنيهات . وحرب القرم فانها بلغت ٣٤٠ مليونًا . والحرب الثانية بين روسيا وتركيا فانها بلغت ٢٥٨ مليونًا . وحرب الترنسفال فانها بلغت ٢٥٠ مليونًا . فقد كان المتوسط السنوي نحو ٥٦ مليونًا من الجنيهات انفقتها الدول على حروبها فوق نفقاتها الحربية العادية

والمرجح ان الجنود البرية والبحرية المشتبكة الآن في هذه الحرب والتي هي على قدم الاستعداد لها لا تقلُّ عن عشرين مليونًا اربعة ملايين منها جنود دائمة في زمن السلم و١٦ مليونًا من الرديف والاحتياطي والمحلي والمحفظ عدا الجنود الروسية في آسيا . ومتوسط نفقات الجندي الواحد في زمن الحرب سواء كان في ميدان القتال او على قدم الاستعداد لهُ لا يقل عن نصف جنيه في اليوم فنفقات هذه الجنود كلها لا تقل عن عشرة ملايين من الجنيهات يوميًّا . وقد مضى على الحرب الآن خمسة اشهر فاذا دامت شهراً آخر على اقل تقدير بلغت نفقات الحرب من هذا الباب فقط ١٨٣٠ مليونًا من الجنيهات وهذه اول خسارة خسرتها الدول المتحاربة

النوع الثاني

ان الستة عشر مليوناً من الجنود التي دعيت لحمل السلاح قد انقطعت عن العمل وكذلك اكثر العمال الذين يعملون في المعامل والمتاجر المختلفة رجالاً كانوا او نساء. فلالمانيا مثلاً ٢٠١٩ سفينة بخارية مما يبلغ محمولها كلها ٤٦٠٧٤٣ طناً و٣٠٢ سفينة شراعية محمولها ١٥٠٣٣٩ طناً وهذه السفن كلها انقطعت عن العمل بعضها اغرق وبعضها استولى عليه الحلفاء وبعضها لجأ الى الموانئ المحايدة فانقطعت عن العمل كلها هي وتجارتها. والنمسا والمجر ٤١٩ سفينة بخارية محمولها ١٠١٠٣٤٧ طناً وهذه ايضاً انقطعت عن العمل وعلم بحراً. وقد قدّر المسيو ايف غير خسارة البلدان المتحاربة من انقطاع رجالها عن العمل مدة ستة اشهر ١٦٩٨ جنيهاً هكذا

خسارة المانيا	٨٣٠	مليوناً من الجنيهات
« فرنسا	٦٠٠	مليون « «
« روسيا	١١٠	ملايين « «
« بريطانيا	١٠٠	مليون « «
« بلجكا	٠٥٨	مليوناً « «
والجملة	١٦٩٨	« « «

ولم يذكر خسارة النمسا والسرب وتركيا واليابان ولعلها لا تقل عن ٦٥٢ مليوناً من الجنيهات فتكون الخسارة كلها من هذا الباب نحو ٢٣٥٠ مليوناً من الجنيهات

النوع الثالث

قدّر المسيو باريول متوسط قيمة الرجل اي قيمة ما يعمله من العمل بين السن الذي يقتل فيه جندياً والسن الذي يموت فيه عادةً لو مات حتف انفه ٨٢٨ جنيهاً في انكلترا و٦٧٦ جنيهاً في المانيا و٥٨٠ جنيهاً في فرنسا و٤٠٤ جنيهات في روسيا و٤٠٤ جنيهات في النمسا. وقد يكون ٦٠٠ جنيه في بلجكا و٥٠٠ في السرب

ويعلم من النظر في الحروب الماضية انهُ قتل في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ خمسة عشر في المئة من الجنود المتحاربة وفي حرب فرنسا والمانيا ١٤ في المئة من الالمان وفي حرب الترنسفال ٩ في المئة وفي حرب البلغار مع تركيا ١٢ في المئة من البلغار وفي حرب السرب معها ١٠ في المئة. فاذا حسبنا ان القتلى في هذه الحرب عشرة في المئة فقط وانهُ لا يدخل

ميدان القتال من اول الحرب الى آخرها سوى عشرين مليوناً فتكون القيمة المالية للذين يقتلون فيها هكذا

المملكة	الذين يقتلون	قيمة الواحد	قيمتهم كلهم
من بريطانيا	١٠٠٠٠٠٠	٨٢٨ جنيهاً	٨٢٨٠٠٠٠٠٠ جنيه
« المانيا	٥٠٠٠٠٠٠	« ٦٧٦	٣٣٨٠٠٠٠٠٠٠ «
« بلجكا	٠٢٥٠٠٠٠	« ٦٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠٠ «
« فرنسا	٤٠٠٠٠٠٠	« ٥٨٠	٢٣٢٠٠٠٠٠٠ «
« السرب	٠٢٥٠٠٠٠	« ٥٠٠	١٢٥٠٠٠٠٠ «
« روسيا	٦٠٠٠٠٠٠	« ٤٠٤	٢٤٢٤٠٠٠٠٠٠ «
« النمسا	٣٥٠٠٠٠٠	« ٤٠٤	١٤١٤٠٠٠٠٠٠ «
والجملة	٢٠٠٠٠٠٠٠		١٠٦٤١٠٠٠٠٠٠

اي ان الخسائر المالية التي تصيب البلدان المتحاربة بقتل من يقتل من جنودها تبلغ نحو ١٠٦٤ مليوناً من الجنيهات ولا بدَّ من ان يزيد هذا المبلغ بمن يقتل من العثمانيين في حربهم مع الروس والانكليز ولكن عسى ان لا تكون الزيادة كبيرة وقد قدَّر المسيو غيو خسارة البلجيك من هذا الباب ٢٩ مليوناً لانهُ حسب الجنود البلجيكية اكثر من ٣٠٠ الف والظاهر انهُ اضاف الى من يقل منهم ممن يقتل من سائر السكان كباراً وصغاراً

ومجموع ما تقدم من الخسائر ٥٢٤٤ مليوناً من الجنيهات هكذا

من النفقات الحربية بالذات	١٨٣٠	مليوناً من الجنيهات
من الانقطاع عن العمل	٢٣٥٠	« « «
من قتل الذين يقتلون	١٠٦٤	« « «
والجملة	٥٢٤٤	« « «

واذا فصلنا بين المتحاربين وجدنا ان خسائر الالمان والنمسويين والعثمانيين في ستة اشهر من النوع الاول ٨٣٠ مليون من الجنيهات ومن النوع الثاني ١٤٣٠ مليوناً ومن النوع الثالث ٤٨ مليوناً والجملة ٢٧١٠ فخسارة الحلفاء ٢٥٣٤ مليوناً او تكاد الخسارة تكون متساوية بين الطرفين وهي اكثر من ٢٥٠٠ مليون جنيه لكل فريق منهما

النوع الرابع

اما النوع الرابع وهو ما يصيب اراضي البلاد ومبانيها ومعاملها ومتاجرها من الخراب والبوار والكساد وما تمنى به من قلة النسل فمما يصعب تقديرهُ لاسيما وان بعضهُ لا يقوَّم بثمن كالمباني القديمة التي خربت والكتب النفيسة التي احرقت والصور الثمينة التي تلفت اضف الى ذلك ان الرجال الذين يقتلون بقطع نسلهم في الغالب وهم زهرة رجال الامَّة والحقول التي تصبح ميداناً للقتال يجلف زرعها وما فيها من آلات الزراعة . والسكك والكباري يخرب اكثرها

وتبلغ قيمة متاجر الحلفاء في السنة من صادر ووارد نحو ٢٦٠٠ مليون من الجنيهات وقيمة متاجر المانيا والنمسا نحو نصف ذلك وجانب كبير من هذه التجارة بار الآن ولاسيما تجارة المانيا والنمسا اما نقص الوارد فلا ضرر منهُ عليهما الاَّ اذا كان من المواد الاصلية كالقطن والصوف والحديد وما اشبه ممَّا تصنع منهُ المصنوعات وتصدر وقيمة صادراتهما في السنة نحو ٦٠٠ مليون جنيه وقد سدَّت طرق التجارة عليهما فلا تستطيعان ان تصدرا شيئاً من مصنوعاتهما . ونقصت الصادرات من بلدان الحلفاء ايضاً ولكن ليس كما نقصت منهما . واذا قدرنا خسائر الزراعة والصناعة والتجارة في هذه السنة الاشهر ٧٥٦ مليوناً من الجنيهات لا غير بلغت الخسائر المالية من هذه الابواب الاربعة ستة آلاف مليون من الجنيهات اكثر من نصفها يصيب المانيا والنمسا . واذا وضعت الحرب اوزارها بعد شهر من الزمان ودارت الدائرة عليها وغرمتا بمقدار خسارة الحلفاء بلغت خسارتهما ستة آلاف مليون من الجنيهات . اما الغرامة فلا يحتمل ان تكون كلها نقوداً اذ ليس عندهما نقود تفي بذلك بل يكون بعضها نقوداً و بعضها بلاداً ومستعمرات

هذه هي الخسائر المادية وهي ليست كل خسائر الحروب ولا هي اشدها وطأة على النفوس فان المال عارية ينتقل من زيد الى عمرو وما يفنى منهُ انما صُنع ليفنى بعد استعماله ولكن خسارة النفوس لا تعوَّض واحزان الثاكلين ترافقهم الى القبر والعداوات والضغائن التي تولدها الحروب قد يتوارثها الابناء عن الآباء . ومع ذلك اذا كان من نتائج هذه الحرب ان ازيلت اسبابها ورتع الناس في بحبوحة السلام استردوا الاموال التي اضاعوها ونسوا ما المَّ بهم من الحزن وتناسوا الضغائن والاحقاد وحسبنا دليلاً على ذلك ما نراهُ الآن من اتفاق الاميركيين بعضهم مع بعض، والروسيين مع اليابانيين والانكليز مع الفرنسويين بعد ان طالت الحروب بينهم واستحكمت العداوات